

التَّمسُّك بفهم السلف للنص الشرعي
وأثره في العقيدة

إعداد

د/ أحمد عبد الصمد محمد الأمين

أستاذ العقيدة والثقافة الإسلامية المشارك

بجامعة تبوك

التَّمسُّك بفهم السلف للنص الشرعي وأثره في العقيدة

أحمد عبد الصمد محمد الأمين
قسم العقيدة والثقافة الإسلامية بجامعة تبوك
البريد الإلكتروني : Dr. AhmedAbdelSamad@gmail.com

الملخص :

تناول البحث التعريف بمصطلحات: التَّمسُّك، والسَّلف، والفهم، والمصطلحات ذات الصلة بالفهم وهي: الفقه والتفسير، وتعريف النص، والنص الشرعي، والأثر، والعقيدة، وبيان معنى فهم السلف للنص الشرعي، وحجية فهم السلف للنص الشرعي، والأدلة على حُجيَّة فهم السلف للنص الشرعي، وبيان أهمية فهم السلف للنصوص الشرعية ودوره في فهم العقيدة وصحة المعتقد، كما تناول البحث ما يترتب على فهم السلف للنص الشرعي من آثار حميدة منها: سلامة مصدر التلقي، والاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، وسلامة الفهم وإصابة الحق علماً وعملاً ، والتمسك بالعقيدة الصحيحة، والوسطية والاستقامة في الدين، وتوحيد كلمة المسلمين والبعد عن التفرق والاختلاف، والبعد عن الابتداع في الدين، والعدل والإنصاف، ومحبة السُّنَّة وأهلها وبغض البدعة وأهلها .

كما تناول البحث خطورة مخالفة فهم السلف للنصوص الشرعية، وما يترتب عليها من انحراف في فهم العقيدة وفساد في المعتقد، وما يتبع ذلك من آثار سيئة وغير حميدة تعود على العقيدة وعلى الفرد والمجتمع منها: الانحراف في منهج التلقي والاستدلال في العقيدة، والحيرة والشك وعدم اليقين، ورد المُحْكَم واتباع المتشابه من النصوص الشرعية، وبقاء وانتشار مذاهب أهل البدع، والغلو في الدين، وتغيير الدين وتبديله، ووقوع الفرقة والاختلاف بين المسلمين، والقدح في الشريعة، وهدم الإسلام والتنفير منه، واتباع الهوى، والعداء للسُّنَّة وأهلها، وخفاء السُّنَّة وإماتتها .

الكلمات المفتاحية:التَّمسُّك ، فهم السَّلف ، النص الشرعي ، الأثر، العقيدة .

Adhering to the understanding of the predecessors of the legal text and its impact on the faith

Ahmed Abdel Samad Mohamed Al-Amin
Department of Islamic Faith and Culture, Tabuk University
E-mail : Dr. AhmedAbdelSamad@gmail.com

Abstract:

The research dealt with the definition of the terms: adherence, predecessor, understanding, and terms related to understanding, namely: jurisprudence and interpretation, definition of the text, the legal text, impact, doctrine, and an explanation of the meaning of the understanding of the predecessors of the legal text, the authoritative understanding of the predecessors of the legal text, and evidence of the authoritative understanding of the predecessors of the legal text And clarifying the importance of the understanding of the predecessors of the legal texts and its role in understanding the creed and the validity of the belief. In religion, unifying the word of Muslims, keeping away from division and disagreement, staying away from innovation in religion, justice and fairness, loving the Sunnah and its people, and hating heresy and its people.

The research also dealt with the seriousness of violating the understanding of the predecessors of the legal texts, and the consequent deviation in the understanding of the creed and corruption in the belief, and the negative and innocuous effects that follow on the creed and on the individual and society, including: deviation in the approach to receiving and inference in belief, confusion, doubt and uncertainty Refuting al-Hakam and following the similar from the legal texts, the survival and spread of the doctrines of the people of innovation, exaggeration in religion, changing and substituting religion, the occurrence of division and disagreement among Muslims, slander in the Sharia, the demolition of Islam and alienation from it, following whims, hostility to the Sunnah and its people, and the concealment and death of the Sunnah.

Keywords: Adherence, Understanding Of The Ancestors, Legal Text, Impact, Belief.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فمن الأمور التي ينبغي لكل مسلم الأخذ بها علماً وعملاً؛ أمران: الأول: وجوب التسليم بالنصوص الشرعية من الكتاب والسُّنَّة، وتلقيها بالقبول، لقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]، وقوله سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[النساء:٦٥]، والثاني: وجوب فهم النصوص الشرعية على فهم الصحابة رضي الله عنه لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]. وبناءً على ما سبق فقد قمت بهذا البحث المتضمن بيان أهمية العقيدة الإسلامية، فهي أساس هذا الدِّين، وأنَّ معرفتها وصحتها متوقفة على صحة الاستدلال الشرعي، وفهم النصوص الشرعية من الكتاب والسُّنَّة؛ وفق فهم الصحابة رضي الله عنهم لها، وأنَّ العدول عن فهم الصحابة رضي الله عنهم للنصوص الشرعية له آثار وعواقب غير محمودة في باب العقيدة .

أهمية البحث وأسباب اختياره :

١- أهمية فهم السلف للنصوص الشرعية ودوره في فهم العقيدة وصحة العقيدة .

٢- ما يترتب على مخالفة فهم السلف للنصوص الشرعية من انحراف في العقيدة .

٣- وجود من يخالف ويطعن في فهم السلف للنص الشرعي ويزعم عدم حجيته[١] .

٤- انتشار دعاوى باطلة مغرضة يدعو أصحابها إلى فهم جديد للنصوص الشرعية مخالف لفهم السلف الصالح .

أهداف البحث : يهدف البحث إلى عدة أهداف منها:

١- بيان مفهوم النص السلف ومفهوم النص الشرعي .

٢- التأكيد على حجية فهم السلف للنصوص الشرعية .

٣- إبراز أثر التمسك بفهم السلف للنصوص الشرعية في صحة العقيدة .

٤- الوقوف على الآثار السيئة المترتبة على عدم التمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة .

---

١ يوجد كتاب إلكتروني بعنوان: بدعة وجوب فهم السلف لمؤلف اسمه : الحسن محمد خير محمد ، أبطل فيه المؤلف القول بحجية قول الصحابي مطلقاً، وحجية قول الخلفاء الأربعة، كما لا يخفى قول الباطنية الجدد من القائلين بالظنية المطلقة لدلالة النص الشرعي، وإعادة فهم النص، ينظر على سبيل المثال: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، وقضايا في نقد العقل الديني لمحمد أركون، ونحو أصول جديدة، لمحمد شحرور، والتراث والتجديد، لحسن حنفي.

الدراسات السابقة :

تناولت دراسات عدة موضوع فهم السلف للنص الشرعي، ومن جوانب مختلفة، وقد ركَّزت تلك الدراسات على إثبات حجية فهم السلف للنصوص الشرعية، وما تضيفه هذه الدراسة هو أثر التمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة، وكذلك أثر مخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة، فمن الدراسات التي تناولت موضوع فهم السلف للنص الشرعي من الدراسات القديمة ، كتاب بيان فضل علم السلف على علم الخلف، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، وكتاب أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، والاعتصام للإمام الشاطبي وغيرها، وأما الدراسات الحديثة فمنها ما يأتي :

١. فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية حقيقته وأهميته وحجيته ، أ.د. عبد الله بن عمر الدميجي، نشر مجلة البيان، مركز البحوث والدراسات .
٢. تعظيم النص الشرعي المعالم والمآلات، قراءة في هدي سلف الأمة، أ.د. عبد العزيز بن محمد العويد، دار العقيدة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م .
٣. فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية والرد على الشبهات حوله ، أ.د. عبد الله بن عمر الدميجي، البيان، مركز البحوث والدراسات ، طبعة ٢٠١٦م .
٤. تذكير الخلف بوجوب اعتماد فهم السلف لأدلة الكتاب والسُّنَّة ، للشيخ وليد بن راشد السعيدان، كتاب إلكتروني ،بدون بيانات أخرى .
٥. التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة، أ.د. فهد بن صالح العجلان، نشر مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م .

٦. بحث علمي بعنوان: تعظيم النص الشرعي مكانته ومعالمه، الدكتور حسن عبد الحميد بخاري، تمت المشاركة به في مؤتمر النص الشرعي بين الأصالة والمعاصرة ، الجمعية الأردنية للثقافة المجتمعية ، الأردن – عمّان ، في الفترة من ٢٨ – ٣٠/ ٤/ ٢٠١٢ م

مشكلة البحث :

تجيب الدراسة عن عدد من الأسئلة منها: ما المراد بالنص الشرعي ؟ وما هي مصادره؟ ومن هم السلف ؟ وما المراد بفهم السلف للنص الشرعي؟ وهل فهم السلف للنص الشرعي حجة ؟ وما هي الآثار الحميدة والإيجابية للتمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة ؟ وما هي الآثار السالبة والسيئة للعدول عن التمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة ؟.

منهج البحث : المنهج المتبع في الدراسة وهو المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث :

المبحث الأول : التعريف بالتَّمسُّك وبالسلف

المطلب الأول : التعريف بالتَّمسُّك

المطلب الثاني: التعريف بالسلف

المبحث الثاني : فهم السلف للنص الشرعي

المطلب الأول : معنى الفهم

المطلب الثاني : مفهوم النص الشرعي

المطلب الثالث : معنى فهم السلف للنص الشرعي

المبحث الثالث : حجية فهم السلف للنص الشرعي

المطلب الثاني : الأدلة على حجية فهم السلف للنص الشرعي

المبحث الرابع : آثار التمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة .

المبحث الخامس : آثار عدم التمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة.

الخاتمة : وتشمل أهم النتائج .

❁❁❁❁❁

المبحث الأول

التعريف بالتَّمسُّك وبالسلف

المطلب الأول : التعريف بالتَّمسُّك

التَّمسُّك لغة : قال ابن فارس: الْمِيمُ وَالسِّينُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَبْسِ الشَّيْءِ أَوْ تَحَبُّسِهِ[1].

ومَسَكَ بالشيءِ وأَمْسَكَ بِهِ وتَمَسَّكَ وتَماسك واسْتمسك ومَسَّك، كُلُّه: احْتَبَس. وَفِي التَّنْزِيلِ: وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ... أَيْ يؤْمنون بِهِ وَيَحْكُمُونَ بِمَا فِيهِ. قال :الْجَوْهَرِيُّ: أَمْسَكْت بِالشَّيْءِ وتَمَسَّكتُ بِهِ واسْتَمْسَكت بِهِ وامْتَسَكْتُ كُلُّه بِمَعْنَى اعْتَصَمْتُ[2] .

ومَسَكَ بهِ وأَمسَكَ بِهِ وَتماسَكَ وَتمَسَّكَ واسْتَمْسَكَ ومَسَّكَ تَمْسِيكًا كُلُّه بمَعْنى احْتَبَسَ. وَفِي الصحاحِ: اعْتَصَمَ بِهِ وَفِي المُفْرَداتِ إِمْساكُ الشَّيْء: التَّعَلُّقُ بهِ وحِفْظُه، قَالَ الله تعالَى: (فإِمْساكٌ بمَعْرُوف أَو تَسريحٌ بإِحْسان) وَقَوله تَعَالَى: (وُيمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ على الأَرْضِ إلاّ بإِذْنِه) أَي يَحْفَظُها، قالَ الله تَعالَى: (والَّذِينَ يمَسِّكُونَ بالكِتابِ) أَي: يَتَمَسَّكُونَ بِهِ، وَقَالَ خالِدُ بنُ زُهَيرٍ: (فكُنْ مَعْقِلاً فِي قَوْمِكَ ابْنَ خُوَيْلِدٍ ... ومَسِّكْ بأَسْبابٍ أَضاعَ رُعاتُها) .

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ فِي مَعْنَى الآيةِ: أَي يُؤْمِنُونَ بهِ ويَحْكمُونَ بِمَا فيهِ، قَالَ: وأَمّا قَوْلُه تعالَى: (ولاُ تمْسِكُوا بعِصَمِ الكَوافِرِ) فإِنَّ أَبا عَمرو وابنَ عامِرٍ ويَعْقُوبَ الحَضْرَمِيَ قَرَءُوا وَلَا تُمَسِّكُوا بتَشْدِيدِها وخَفَّفَها الباقُونَ، وشاهِدُ الاسْتِمساكِ قولُه تَعالى: (فقَدِ اسْتَمسَكَ بالعُروَةِ الوُثْقَى) وَفِي المُفْرداتِ: واسْتَمْسَكْتُ بالشَّيْء: إِذا تَحَريت الإِمْسَاكَ وَمِنْه قَوْله: (فاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٥/٣٢٠.

[2] لسان العرب، ابن منظور،ج١٠/٤٨٧-٤٨٨،القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٩٥٣.

أُوحِيَ إِلَيكَ) وَقَوله تَعَالَى: (فَهُم بهِ مُستَمْسِكُونَ) وَفِي المَثَلِ: سُوءُ الاسْتِمْساكِ خَيرٌ من حُسنِ الصِّرعَةِ. والمُسكَةُ بالضمِّ: مَا يُتَمسّكُ بِهِ يُقال: لي فِيهِ مُسكَةٌ أَي: مَا أتمَسَّكُ بِهِ[١] .

وبهذا يعلم أنَّ التَّمَسُّك في اللغة يرجع إلى حبس الشيء والتعلُّق به وحِفْظه والاعتصام به .

التَّمسُّك اصطلاحاً: الذي يظهر اتفاق المعنى اللغوي مع الاصطلاحي حيث يمكن تعريفه اصطلاحاً بأنَّه : (حبس النفس على الشيءِ، والتزامه والاعتصام به)، والمراد بالتمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة ، التزام فهم السلف والأخذ به ، وعدم العدول عنه إلى غيره .

وب وبالمطلب الثاني: التعريف بالسَّلف

السلف لغة : جمع سَالِف، والسَّالِفُ : المتقدِّم. والسَّلَفُ: الجماعة المتقدِّمون[٢] . قال ابن فارس: سَلَفَ: السين واللام والفاء أصل يدل على تَقَدُّمٍ تَقَدُّمٍ وسبْق، من ذلك : السَّلف الذين مَضوا ، والقوم السُّلاف: المُتقدِّمُون..[٣] فالسَّلَف من سَلَفَ يَسْلُف سَلَفاً وسُلُوفاً : أي تقدَّم [٤]. وَسَلَفُ كُلِّ إنسان من تقدَّمه من آبائه وذوي قرابته الذين هم فوقه في السِّن والفضل ، وأحدهم سالف[٥] . قيل : من تقدَّمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ، ولهذا سُمِّيَ الصَّدْر الأوَّل من الصَّحابة والتَّابعين بالسلف الصالح[٦] .

---

١ تاج العروس ، ج٢٧/٣٣٣-٣٣٤

٢ لسان العرب، ابن منظور،ج٩/١٥٨

٣ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،ج ٣/٩٥ .

٤ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٢٣٩، وإصلاح الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن ، الدامغاني ، ص ٢٤٣.

٥ معالم التنزيل، البغوي، ج٤/١٤٢

٦ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج٢/٩٨١ .

السلف في الاصطلاح : للسلف في الاصطلاح عدة تعريفات باعتبارات متعددة: منها باعتبار الفترة التاريخية التي يُنسَبُونَ إليها ، ومنها باعتبار المنهج الذي ساروا عليه ، فالأقوال فيهم بحسب الزمن الذين ينسبون إليه ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنهم الصحابة فقط [١].

القول الثاني : أنهم الصحابة والتابعون[٢].

القول الثالث : أنهم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعون، أي القرون الثلاثة المفضلة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (خيرُ النَّاسِ قَرْني ، ثم الَّذِين يَلُونَهُم ، ثم الَّذِين يَلُونَهُم)[٣] [٤] .

وأما تعريف السلف بحسب المنهج الذي سلكوه وساروا عليه ، وهو الكتاب والسُّنَّة ، ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبهذا الاعتبار فليس السبق الزمني وحده كافياً في تعيين السلف ، لوجود بعض الفرق التي خالفت الصحابة في المنهج في تلك الفترة (القرون المفضَّلة) ، وقد عُرِّف السلف بهذا الاعتبار: (ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف،

١ وسطية أهل السنة بين الفرق ، د. محمد باكريم، ص ٩٧، ٩٨ .

٢ إلجام العوام عن علم الكلام ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ص ٥٣ .

٣ أخرجه البخاري، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ،كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ج٣/١٧١حديث رقم ٢٦٥٢، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجّاج، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ج٤/١٩٦٣حديث رقم ٢٥٣٣.

٤ درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج٤/٢١، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في عقد الفرقة المرضية ، للسفاريني، ج١/٢٠ ، التحف في مذاهب السلف، الشوكاني، ص ٦٢ ، ٧٢ .

دون مـن رُمِـيَ ببدعـة، أو شُـهِر بلقـب غيـر مرضـي ؛ مثـل: الخـوارج ، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية ، والجهمية، والمعتزلة ، والكرامية ، ونحو هؤلاء ...)[1] .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في بيان ضابط التسمية بالسلف : (اعلم أنَّ كلمة السلف تعني السلف زمناً، والسلف معتقداً، فإن أريد بالسلف معتقداً صح أن نقول لمن هم موجودون الآن على مذهب السلف ؛ نقول إن هؤلاء سلف ، وإذا قلنا إنَّ السلف هم السابقون زمناً فإنه يختص بالقرون الثلاثة المفضلة ، الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين ، وكل الأمرين قد استعمله أهل العلم ، فتارة يريدون بالسلف من كان على طريقة السلف وإن كان متأخِّراً زمناً ، وتارة يقولون – أي يريدون بالسلف– القرون الثلاثة المفضلة ، ولهذا تجدهم يقولون مثلاً : وهذا ما ذهب إليه سلف الأمة وأئمتها ، ويريدون بالسلف هنا القرون الثلاثة المفضلة) [2].

ومصطلح السلف بهذا الاعتبار بحسب (المنهج الذي سلكوه) يرادف مصطلح (أهل السُّنَّة والجماعة) وهم : (المجتمعون على التمسك بالكتاب والسنة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في القول والعمل والاعتقاد إلى يوم الدين)[3]. والمعنى المراد بمفهوم السلف في هذا البحث التعريف الثالث ، وهو أنهم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعون ، أي القرون الثلاثة المُفَضَّلة .

---

١ لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني ، ج١/٢٠.

٢ الدرة العثيمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، ابن عثيمين ، ص١٥٠.

٣ علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة المباديء والمقدمات ، د. محمد يسري، ص ٢٦

المبحث الثاني : فهم السلف للنص الشرعي

المطلب الأول : تعريف الفهم

الفهم لغة : يعني (مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بالقلبِ، فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهَامَةً: عَلِمَه، وفَهِمْتُ الشَّيءَ: عَقِلْته وعرفته)[١] .

قال ابن فارس : (الفاء والهاء والميم : عِلْمُ الشَّيءِ : كذا يقولون علماء أهل اللغة)[٢] .

وفي التنزيل قال الله تعالى :﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩] (أي علَّمناه القضيَّة)[٣](وفقَّهناه القضاء الفاصل الناسخ الذي أراد الله تبارك وتعالى أن يستقر في النازلة)[٤] .

وعن علي رضي الله عنه قال : (... إنَّه لا خير في عبادةٍ لا عِلْمَ فيها ، ولا عِلْمٍ لا فَهْمَ فيه ، ولا قراءة لا تدبُّر فيها)[٥] .

وقد بوَّب الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه باب : (الفهم في العلم) وذكر حديث ابن عمر لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشجرة التي مثلها مثل المسلم ، فأراد ابن عمر أن يقول هي النخلة، فإذا هو أصغر القوم فسكت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هي النخلة)[٦]،

١ لسان العرب ، ابن منظور ،مادة فهم ج١٢/٤٥٩
٢ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، مادة فهم ج ٤/٤٥٧
٣ معالم التنزيل ، للبغوي ،ج ٥/٣٣٣ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي، ج ٤/٨٣٩ .
٤ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ، ج٤ /١١٢.
٥ سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المقدمة: باب: (من قال : العلم الخشية وتقوى الله) (ج ٤٩/١) حديث رقم ٣٠٥ .
٦ صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب : الفهم في العلم ج٢٢/١ حديث رقم ٦١ .

قال الحافظ ابن حجر عند ذلك : (الفهم فطنة يفهم بها صاحبها من الكلام ما يقترن به من قول أو فعل)[١]، وعلى هذا فالفهم هو إدراك معنى الكلام ومعرفة معناه .

ومن المصطلحات التي لها علاقة بمصطلح الفهم، مصطلحي الفقه والتفسير، فأما الفقه فهو العلم بالشيء والفهم له، والفقه في الأصل الفهم[٢]. يُقال: (فَقُه: بالضم إذا صار الفقه له سجيَّة، وفَقَه: بالفتح إذا سبق غيره إلى الفهم، وفَقِه: بالكسر إذا فَهِمَ)[٣]، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدين)[٤] أي فَهِمَه[٥]. و(الفقه : هو التوصُّل إلى علم غائب بعلم شاهد. فهو أخص من العلم، قال الله تعالى: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٧٨] ، والفقه : العلم بأحكام الشريعة ... وفَقِه : أي فَهِمَ)[٦] .

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني، ج ١/ ١٦٥.

٢ لسان العرب، ابن منظور، مادة (فقه) ج١٥/ ٣٠٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير، ج٣/٣٠٩

٣ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج١/١٦٥، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني،ص٣٨٤ .

٤ أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، باب : وضع الماء عند الخلاء ج١/ حديث رقم٤١ (١٤٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب : فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ج٤/١٩٢٧حديث رقم (٢٤٧٧) .

٥ النهاية في غريب الحديث، ج٣/ ٩٠٣، ولسان العرب،ج١٣/٥٢٢ .

٦ المفردات في غريب القرآن ، ص ٣٨٤ .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (والفقه أخص من الفهم وهو فهم مراد المتكلم من كلامه)[1]، وبهذا يمكن إدراك التقارب بين معاني الفهم والفقه والعلم .

وأما التفسير فهو اللغة: من (الفَسْرُ) بمعنى البيان والكشف، وفسَرَ الشيء يُفْسِرَه بالكسر و يُفسُرهُ بالضم فَسْراً وفَسَّره أبانه ووضَّحه، وفسَّر القول إذا كشف المراد عن اللفظ المشكل[2]، وأما التفسير في الاصطلاح: (هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع)[3] .

المطلب الثاني : مفهوم النص الشرعي

مفهوم النص لغة : النص في اللغة له عدة معان : منها :

١- الرفع والظهور: ومنه نصَّ الحديث إليه إذا رفعه إلى من حدثه به، ونصَّ النساءُ العروس نصَّاً إذا رفعنها على المنصَّة، وهي الكُرسي الذي تقف عليه، ومنه نصَّت الظبية رأسها إذا رفعته وأظهرته .

٢- منتهى كل شيء وأقصاه : ومنه نصصت الدابة ، إذا استحثثتها واستخرجت أقصى ما عندها من السير[4].

النص اصطلاحاً : أما النص في الاصطلاح فقد جاء لعدة معان وذلك بحسب موضوع البحث منها :

---

١ إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية ، ج١/ ٢١٩ .

٢ لسان العرب مادة (فسر) ج٥/٥٥، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي،ج١/ ٥١٧، وتهذيب اللغة، الأزهري، ج١٢/٢٨٣ .

٣ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ج ١١/١ .

٤ القاموس المحيط، الفيروز آبادى ،ج١/ ٦٣٢، مختار الصحاح ، للجوهري، ج٦٨٨/١، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ج٦٠٢/٢ .

١- نصوص الكتاب والسنة : فيقال : هذا الحكم ثبت بالنص، وهذا بالقياس، فَيُطلق النص على ما يُقابل الإجماع والقياس : وهو الكتاب والسنة[١] .

٢- النص بمعنى الظاهر، وهو إطلاق الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، مراعاة لمعناه اللغوي[٢].

٣- ما لا يتطرق إليه احتمال أصلاً ، كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[البقرة: ١٩٦] وهو أشهر إطلاقات النص[٣]، ويُعبِّر بعض علماء أصول الفقه عن هذا المعنى بقولهم: (ما كانت دلالته قطعية) [٤] .

٤- كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسُّنَّة، سواءً ظاهراً أو نصاً، أو مفسَّراً ... ، عاماً أو خاصاً اعتباراً منهم للغالب لأنَّ عامة ما ورد عن صاحب الشرع نصوص[٥].

النص الشرعي اصطلاحاً : المراد به النص الشرعي أي المنسوب إلى الشرع وهو نص الكتاب والسنة .

والمقصود بالنص الشرعي؛ هو ما رفعه الناقل وميّزه عن كلامه بإسناده إلى الله –سبحانه وتعالى–، أو إلى نبيه صلى الله عليه وسلم،

---

١ تيسير التحرير على كتاب التحرير ، محمد أمين البخاري ،ج٣/١٨١، والبحر المحيط في أصول الفقه ، بهاء الدين الزركشي ، ج١/٤٦٢ .

٢ المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد الغزالي ، ج١ /١٩٦

٣ المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد الغزالي، ج ١/١٩٦، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج ١٩ /٢٨٨ .

٤ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ،محمود الأصفهاني،ج١/٧٥١ .

٥ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ، عبد العزيز بن أحمد البخاري ، ج ١/ ١٠٦.

مستدلاً به للحكم على الأشياء، سواءً أكان على سبيل القطع أو غيره . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (ولفظ النص يراد به – تارة – ألفاظ الكتاب والسُّنَّة، سواء كان اللفظ دلالته قطعية أو ظاهرة، وهذا هو المراد من قول من قال : النصوص تتناول أفعال المكلفين)[1]، ويقول ابن حزم رحمه الله تعالى في تعريف النص: (هو اللفظ الوارد في الكتاب والسنة المستدل به على حكم الأشياء)[2]، وقال التهانوي رحمه الله تعالى: (كل ملفوظ من الكتاب والسُّنَّة...، أي ما يقابل الإجماع والقياس)[3] .

وهذا هو المعنى المقصود في هذه الدراسة ، وهي نصوص القرآن والسنة الثابتة، والتي تُعدُّ مردّ الأحكام الشرعية، وأساس التشريع الإسلامي، وتُرد إليها مصادر التشريع الأخرى؛ كالإجماع والقياس، وغيرهما.

وكذلك يُطلق النص على الكلام المفهوم من الكتاب والسُّنَّة، ويطلق لفظ (النص) ويُراد به مجمل هذين الدليلين الأصلين : الكتاب أي القرآن الكريم والسنة النبوية بأقسامها الثلاثة : قول الرسول صلّى الله عليه وسلم ، وفعله ، وتقريره ، وهذان الأصلان يمثلان المصدر الأصل لكل الأحكام الشرعية .

معنى فهم السلف للنص :

المراد بفهم السلف للنص : ما عَلِمَهُ وفَقِهَهُ واستنبطه الصحابة والتابعون وأتباعهم من مجموع النصوص الشرعية وأفرادها مراداً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ مما يتعلق بمسائل الدين العلمية والعملية ،

---

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،ج١٩/ ٢٨٨.

٢ الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، ج١/ ٤٣

٣ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي، ج٢/ ١٦٩٥.

ومما أثر عنهم بقول أو فعل أو تقرير ، بشرط عدم المخالف من نص أو قول مماثل [١].

ومعنى (فهم السلف) هو ما فهموه مراداً لله تعالى أو لرسوله صلى الله عليه وسلم من تلك النصوص(ومستندهم في معرفة مراد الرب تعالى من كلامه ما يشاهدونه من فعل رسوله صلى الله عليه وسلم وهديه وهو يفصل القرآن ويفسره)[٢] .

والمقصود بفهمهم للنصوص الشرعية هو ما اجتمعوا عليه ، أو ما اجتمع عليه جمهورهم ، أو انتشار قول أحدهم وظهوره مع عدم وجود مخالف منهم لذلك القول[٣].

وفهم السلف الصالح للنصوص الشرعية يشمل ثلاثة أمور :

١- فهمهم للأصول الكلية من أصول الدين أو فروعه .

٢- فهمهم لنص شرعي بعينه .

٣- الاجتهاد في مسألة لم يرد النص صريحاً في بيانها .

فمن أمثلة الأمر الأول فهمهم للنصوص الدالة على مسائل العقيدة ، من توحيد الله تعالى ، وخطر الشرك بالله ، ولذلك أصبح إتباع السلف الصالح في فهمهم لمسائل العقيدة شعار أهل السنة والجماعة ، فمن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مناظراته في العقيدة الواسطية: (قد أمهلت من خالفني في شيء منها - يعني العقيدة الواسطية التي تُمثِّل عقيدة السلف – ثلاث سنين فإن جاء بحرف واحد عن القرون

---

١ فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية حقيقته وأهميته وحجيته ، للدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، ص ٢٣ .

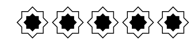
٢ إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن قيم الجوزية ،ج ٤/ ١٥٣

٣ فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية ، للدكتور عبد الله الدميجي ،ص ٢٣

الثلاثة يخالف ما ذكرته، فأنا أرجع عن ذلك ، وعلى أن آتي بنقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة يوافق ما ذكرته)[1] .

وأما الأمر الثاني فيظهر في التصريح بذلك الفهم في بيان معناه أو تفسيره، أو العمل به إذا كان من المسائل العملية ، أو الاحتجاج به في رد ما يخالف مفهوم ذلك النص، فإذا كان مجمعاً عليه فهو حُجَّة ملزمة بلا شك، ويلحق به ما نُقِلَ عن آحادهم فيما أُثِرَ عنهم مما اشتهر عنهم ولم يخالفه فيه غيره منهم[2]، وسواءً أكان ذلك في أصول الدين أو فروعه[3].

أما الأمر الثالث: فاجتهادهم في المسألة التي لم يرد النص صريحاً في بيانها، وإنما تُفْهَم على ضوء عموم النصوص والمقاصد الشرعية العامة، فلا شك أنَّ اجتهاد أحدهم في هذه المسألة أولى من اجتهاد غيره، ولذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : (إنهم فوقنا في كل عقل وعلم وفضل، وسبب يُنال به علم، أو يُدرك به صواب، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا)[4] .



---

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج٣/١٩٧

٢ إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ، ج ٤/ ١٢٧ .

٣ المصدر السابق ج ٤/ ١٢٦ .

٤ المدخل إلى السنن الكبرى، البيهقي، ص ١١٠، وإعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، ج ٢٠٥/٢١ .

المبحث الثالث

حجية فهم السلف للنص الشرعي

المطلب الأول : أهمية فهم السلف الصالح للنص

من المعلوم أنَّ الله تعالى أنزل كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأمره ببيان القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ٤٤]، وقد بيَّنه عليه الصلاة والسلام، والذين تلقوا عنه هذا البيان، هم الصحابة رضي الله عنهم، فقاموا بأداء الأمانة كما أُمِرُوا إلى من بعدهم من التابعين لهم بإحسان .

ونصوص القرآن والسنة في الجملة واضحة محكمة لا غموض فيها ، ولكن لحكمة يعلمها الله تعالى جعل من الآيات ما هو متشابه، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[آل عمران: ٧]، فأمر سبحانه بالإيمان بالكتاب كله ورد المتشابه إلى المحكم .

وجعل سبحانه الخلاف سنة من سننه الكونية، أنه واقع لا محالة ، ومن أكثر أسباب الخلاف الخطأ في فهم النصوص الشرعية [١]، وفهمها على غير مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم .

فكان الرجوع إلى فهم الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم لفهم هذه النصوص من الأهمية بمكان ، وذلك لكمال معرفتهم بالحق وأدلته وبطلان ما يعارضه[٢] .

---

١ مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ٥٥ .

٢ درء تعارض العقل والنقل ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج٣/٣٧٤ .

وقد اجتمعت للسلف من الخصائص في فهم النصوص الشرعية ما أوجبت الرجوع إلى فهمهم دون غيرهم، فمن هذه الخصائص ما يلي :

١- سلامة مصادرهم في التلقي ، فقد تلقوا الشرع عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة من غير واسطة .

٢- حرصهم على طلب العلم ، وفهم النصوص والسؤال عما أشكل عليهم .

٣- كانوا أحرص الناس على العمل بما سمعوه ، ولا يمكن العمل إلا عن فهم وعلم ودراية .

٤- مشاهدتهم للوحي والتنزيل ، وهذا أورثهم مزيد فهم لا يشاركهم فيه غيرهم .

٥- أنهم أعلم بلغة القرآن الكريم، فقد نزل القرآن الكريم بلسانهم، قال الله تعالى:ﱡﭐ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء: ١٩٥] .

٦- أنهم أعظم الناس عقلاً فهماً وحساً وإدراكاً ، وأكثرهم بركة [١].

المطلب الثاني

الأدلة على حجية فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية

أولاً : أدلة القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] . فالآية صريحة في الثناء على المتبعين للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم أئمة السلف الصالح وقادتهم ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، والاتباع شامل للاعتقاد والعمل المبني على صحة الفهم ، وهذا المدح يتضمن صحة ما كانوا عليه من ذلك ، كما دلت

---

١ فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، للدميجي ، ص ٣٦- ٤٧

بالمفهوم على بطلان ما خالفهم في ذلك ، فدلت على أن فهمهم حجة على من بعدهم في مسائل العقيدة والعمل[١] . وقد استدل الإمام مالك رحمه الله تعالى بهذه الآية على وجوب اتباع الصحابة رضوان الله عليهم[٢].

٢- قال الله تعالى :﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة: ١٣٧] . وقيَّد الله تعالى الهداية بالإيمان بمثل ما آمن به الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فالإيمان المثلي كإيمان الصحابة [٣].

ولا شك أنَّ هذا الإيمان هو ثمرة الفهم السليم، والعلم الكامل للوحي الإلهي، ولا يمكن لمن جاء بعدهم أن يساووهم في الإيمان، فتبقى المتابعة والمساواة في المنهج والفهم.

٣- قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

فالسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان أولى الناس دخولاً في من سمَّاهم الله تعالى (المؤمنين) ، وقد حذَّر الله تعالى وتوعَّد من اتبع غير سبيلهم :(وقد شهد الله لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان بالإيمان، فعُلِمَ قطعاً أنهم المراد بالآية الكريمة)[٤] .

١ تذكير الخلف بوجوب اعتماد فهم السلف لأدلة الكتاب والسنة، وليد بن راشد السعيدان، ص ٨

٢ إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية ، ج٤ /١٢٣ - ١٢٤

٣ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج ١/١٥٠

٤ مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج ٢/٤

وقد استدل العلماء بهذه الآية على أنَّ إجماع هذه الأُمَّة حُجَّة قاطعة[1]، وأنها معصومة من الخطأ ، ومعنى ذلك أن مخالفة فهم السلف وما كانوا عليه خَرْق للإجماع لأنَّه قد اتبع غير سبيلهم[2].

كما تفيد الآية وجوب متابعة سبيلهم، وهو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم، وهذه المتابعة إنما تكون باعتماد ما اعتمدوه وأجمعوا عليه من القول والعمل، ومن المعلوم أنَّ الأقوال والأعمال إنما تصدر عن فهم، ومتابعتهم في أقوالهم واعتقاداتهم يتضمن متابعتهم في فهمهم، لأن من خالفهم في الفهم كان لزاماً أن يخالفهم في القول والعمل[3] .

٤- قال الله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] . وهذه الخيرية دليل على صحة ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من العقيدة والعمل، وهي نابعة من سلامة الفهم عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والآية خطاب للصحابة في المقام الأول، فهم سلف الأمة، ووصفهم بهذه الخيرية تنبيه على سلامة ما كانوا عليه من الفهم والتأصيل المستمر لسلامة العقيدة وصحة العمل، وحث على الاقتداء بهم في ذلك [4] .

---

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي، ج١/٢٠٢

٢ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج١٩/١٩٣ - ١٩٤

٣ تذكير الخلف بوجوب اعتماد فهم السلف، وليد السعيدان، ص ٨ ، تيسير الكريم الرحمن ، السعدي ج ٢٠٢/١

٤ تذكير الخلف بوجوب اعتماد فهم السلف ، وليد السعيدان ، ص ٨

ثانياً : أدلة السنة النبوية على حجية فهم السلف للنصوص الشرعية :

من الأحاديث النبوية الدالة على حجية فهم السلف الصالح ، ووجوب تقديم فهمهم ما يلي :

١- قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (فإنَّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها النواجذ ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وإنَّ كل بدعة ضلالة)[١] .

ففي هذا الحديث أمر بوجوب اتباع سنة الخلفاء الراشدين في الفهم والعلم والاعتقاد والعمل، وهم أئمة السلف وخيارهم وهذا أمر باتباع الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، فكيف إذا كان الصحابة مجتمعون يفهمون من النص أمراً معيناً [٢].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (فقرن عليه السلام – كما ترى – سنة الخلفاء الراشدين بسنته، وأن من اتباع سنته اتباع سنتهم ...؛ لأنهم رضي الله عنهم فيما سَنُّوا إما متَّبِعون لسنة نبيهم عليه السلام نفسها ، وإما متبعون لما فهموه من سنته في الجملة والتفصيل على وجه يخفى على غيرهم مثله ...)[٣] .

---

١ أخرجه أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (ج٣٧٣/٢٨) (حديث رقم ١٧١٤٤) وأبو داود، سنن أبو داود، أبو داود، (ج٣٢٩/٤)(حديث رقم ٤٦٠٩) والترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، الترمذي ،(ج٤٤/٥) (حديث رقم ٢٦٧٦) وقال حسن صحيح ، وابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ابن ماجة، (ج١٦/١) (حديث رقم ٤٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألباني،ج٢٣٨/٦ حديث رقم ٢٧٣٥ .

٢ فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية ، الدميجي، ص ٥٧

٣ الاعتصام ، الشاطبي ، ج ١١٨/١ .

٢- قوله صلى الله عليه وسلم: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)[١] . وهم أهل القرون الثلاثة المفضلة هم السلف الصالح رضي الله عنهم، وقد دل الحديث على أفضليتهم على غيرهم في الفهم والعلم والعمل والاعتقاد ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وذلك يقتضي تقديمهم على غيرهم في كل باب من أبواب الخير ، وإلاَّ لو كانوا خيراً من بعض الوجوه ، فلا يكونون خير القرون مطلقاً)[٢] .

٣- عن أبي بردة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[٣] . قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وجه الاستدلال بالحديث أنه جعل نسبة أصحابه إلى من بعدهم كنسبته إلى أصحابه، وكنسبة النجوم إلى السماء، ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم ، وأيضاً فإنه جعل بقاءهم بين الأمة أمنة لهم، وحِرْزاً من الشر وأسبابه، فلو جاز أن يخطئوا فيما أفتوا به ويظفر به

---

١ سبق تخريجه .

٢ إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ، ج ١٣٦/٤

٣ أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه وأن بقاء أصحابه أمنة للامة ، حديث رقم ٢٥٣١.

من بعدهم لكان الظافرون بالحق أمنة للصحابة وحرزاً لهم، وهذا من المحال)[١] .

من أقوال أهل العلم الدالة على حجية فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية ما يلي :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبَّر الكتاب والسنة ، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف، أن خير قرون هذه الأمة في الأقوال والأعمال والاعتقاد، وغيرها من كل فضيلة، أن خيرها القرن الأول، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، وأنهَّم أوْلى بالبيان لكل مُشْكِل، هذا لا يدفعه إلاَّ من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وأضله الله على علم)[٢] .

وقال رحمه الله تعالى: (من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك، بل مبتدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته ، وطرق الصواب ، ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وأنهم أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً)[٣] .

---

١ إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ج٤/١٣٧

٢ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ،ج ٤/١٥٧– ١٥٨

٣ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١٣/٣٦١ –٣٦٢

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: منتقداً تأويلات أهل البدع لصفة الاستواء لله عز وجل:(.. إنَّ هذا تفسير لكلام الله بالرأي المجرد الذي لم يذهب إليه صاحب، ولا تابع ، ولا قاله إمام من أئمة المسلمين ،ولا أحد من أهل التفسير الَّذِين يحكون أقوال السلف، ... إلى أن قال :إنَّ إحداث القول في تفسير كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين : إما أن يكون خطأ في نفسه ، أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ ، ولا يشك عاقل أنَّه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف)[1]. وقال رحمه الله تعالى :(إنَّ أهل السُّنَّة والحديث المشتغلين بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم بطانته من أصحابه وحواريه هم أعلم الناس بهذا الموروث فتكون أحوالهم في الديانة علماً وفهماً وعملاً واعتقاداً لها ثِقَلُها واعتبارها في فهم مراد الله ورسوله ولهذا كان الأخذ بالفتاوى الصحابية والآثار السلفية أولى من آراء المتأخرين وفتاويهم)[2] . وقال الإمام ابن عبد الهادي – رحمه الله تعالى – : (ولا يجوز إحداث تأويل في آية ، أو في سُنَّة ،لم يكن على عهد السلف، ولا عرفوه، ولا بينوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر، فكيف إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه، وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطنب في رده)[3].

❁❁❁❁❁

١ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ابن قيم الجوزية ، ص ٣٥٣

٢ إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية،ج٤/١١٨.

٣ الصارم المنكي في الرد على السبكي ،ابن عبد الهادي ، ص٣١٨ .

المبحث الرابع : آثار التمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة

الأثر لغة : قال ابن فارس:(أثر: الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديمُ الشَّيءِ، وذِكْرُ الشَّيءِ، ورسمُ الشَّيءِ الْبَاقِي... قال الخليل: والأَثَرُ بقيَّة مَا يُرى مِن كلِّ شَيءٍ ،ومَا لا يُرَى بَعْدَ أن تَبْقَى فيه عُلْقه. والأثَار الأثَر ،كالفَلاحِ والفَلَح ،والسَّدَاد والسَّدد .قال الخليل: أَثَرُ السَّيْف ضَرْبَتَهُ ،وتقولُ : مَنْ يَشْتري سَيْفِي وهذا أثَرُه ، يُضْربُ للمُجرَّب المُخْتَبَر... قال الخليل: والأَثَرُ الاسْتِقْفَاء والاتِّبَاعُ)[1] .

وقال ابن منظور:(أثر: بقيَّةُ الشيءِ، والجمْعُ آثار وأُثور. وخَرَجْتُ في إثْرِه وفي أَثَرِه أيْ بَعْدَهُ... والتأثير: إبْقاءُ الأثَرِ في الشَّيءِ. وأثَّرَ في الشَّيءِ : ترَكَ فيه أَثَراً)[2] .

الأثر اصطلاحاً : (الأثر له أربعة معان الأول: بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، و الثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الخبر و الرابع : ما يترتَّب على الشَّيءِ، وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء)[3] . والمعنى الرابع هو المعنى المراد في هذا البحث .

للتَّمسُّك بفهم السلف للنصوص الشرعية في مسائل العقيدة آثار حميدة تعود على الفرد والجماعة فمن هذه الآثار ما يلي:

١- **سلامة مصدر التَّلَقِي** : من الآثار الحميدة للتمسك بفهم السلف للنصوص الشرعي في العقيدة ؛ سلامة مصدر التلقي؛ حيث كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقَّون العقيدة من الوحي المتمثل في الكتاب والسُّنَّة؛ بعيداً عن الآراء والأهواء والشبهات، وعلى ذلك سار

---

١ معجم مقاييس اللغة، ج/٢٤-٤٣١.

٢ لسان العرب ، ابن منظور، ج١/٤٢ .

٣ التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ص ١١

أهل السنة والجماعة؛ من التابعين ومن بعدهم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (أمَّا الاعتقاد فلا يُؤخَذْ عَنِّي ولا عمَّن هو أكبر مِنيِّ بل يُؤخذ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه سلف الأمة ، فما كان في القرآن وجب اعتقاده، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم ... وكان يَرِدُ عليَّ من مصر وغيرها من يسألني عن مسائل في الاعتقاد وغيره، فأجيبه بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة)[1]، **ويقول** رحمه الله تعالى واصفًا أهل السنة والجماعة : (فلا ينصبون (يعني أهل السنة والجماعة) مقالةً ويجعلونها من أصول دينهم، وجمل كلامهم، إن لم تكن ثابتةً فيما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – بل يجعلون ما بُعث به الرسولُ – صلى الله عليه وسلم – من الكتاب والحكمة، هو الأصلَ الذي يعتقدونه ويعتمدونه)[2] .

٢- **الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة** : من الآثار الحميدة للتمسُّك بفهم السلف للنصوص الشرعية في العقيدة ؛ الاعتصام بالكتاب والسنة، وقد كان اعتصام السلف بالكتاب والسنة نتيجة لفهمهم للنصوص الشرعية الآمرة بذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩] ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (فعلى كل مؤمن ألاَّ يتكلَّم في شيء من الدين إلاَّ تبعاً لما جاء به الرسول

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ،ج٣/١٦١

٢ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج٣/٣٤٧

صلى الله عليه وسلم، ولا يتقدَّم بين يديه، بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله، وعمله تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم، ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين، فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسِّس ديناً غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا أراد معرفة شيء من الدين نظر فيما قاله الله والرسول صلى الله عليه وسلم فمنه يتعلَّم، وبه يتكلَّم، وفيه ينظر، وبه يستدل، فهذا أصل أهل السُّنة)[١] .

وقال رحمه الله تعالى: (وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم [يعني أهل السُّنَّة] اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان: أنه لا يُقبَل من أحد قط أن يعارض القرآن برأيه ولا ذوقه، ولا معقوله ولا قياسه، ولا وَجْدِهِ ، فإنَّهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات: أنّ الرسول [صلى الله عليه وسلم] جاء بالهدى ودين الحق، وأنَّ القرآن يهدي للتي هي أقوم)[٢] .

ويقول رحمه الله تعالى واصفًا أهل السنة والجماعة:(فلا ينصبون [يعني أهل السُّنَّة والجماعة] مقالةً ويجعلونها من أصول دينهم، وجُمل كلامهم، إن لم تكن ثابتةً فيما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – بل يجعلون ما بُعِث به الرسولُ – صلى الله عليه وسلم – من الكتاب والحكمة، هو الأصلَ الذي يعتقدونه ويعتمدونه)[٣] .

٣- **سلامة الفهم وإصابة الحق علماً وعملاً :** من الآثار الحميدة للتمسك بفهم السلف للنصوص الشرعية في العقيدة؛ سلامة الفهم وإصابة الحق

---

١ المصدر السابق، ج ١٣/٦٢-٦٣

٢ المصدر السابق ،ج١٣/٢٨

٣ المصدر السابق ، ج٣/٣٤٧

علماً وعملاً، وتعتبر صِحَّة فهم النصوص الشرعية هي الركيزة الأساسية لصحة الاستدلال، وفي ذلك يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: (فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبْط نصوص الكِتاب والسُّنَّة؛ وفَهْمُ معانيها، والتقيُّد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفيما ورَد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق والمعارف، وفى ذلك كفاية لمن عقل، وشُغْل لمن بالعلم النافع عُني واشتغَل)[1]. ويقول الشاطبي رحمه الله تعالى : (فلهذا كلَّه يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فَهِمَ منه الأوَّلون وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب وأقوم في العلم والعمل)[2]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في بيان ما يحتاجه المسلمون في إثبات العقيدة: (فلهذا يحتاج المسلمون إلى شيئين : أحدهما : معرفة ما أراد الله ورسوله بألفاظ الكتاب والسُّنَّة ، بأن يعرفوا لغة القرآن التي نزل بها ، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ ؛ فإنَّ الرسول لمّا خاطبهم بالكتاب والسُّنَّة عرّفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلّغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم ممّا بلغوا حروفه، فإنَّ المعاني العامة التي يحتاج إليها عموم المسلمين مثل : معنى التوحيد ، ومعنى الواحد والأحد ، والإيمان والإسلام، ونحو ذلك ... فلا بد أن يكون الصحابة يعرفون ذلك، فإن معرفته أصل الدين)[3]. فمن فَهِمَ فَهْمَ الصحابة رضي الله عنه للنصوص الشرعية؛ فلا بد وأن يصيب الحق علماً وعملاً.

---

١ بيان فضل علم السلف على علم الخلف ، ابن رجب الحنبلي ، ص٧٠-٧١ .

٢ الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي ، ج٣/٢٨٩.

٣ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج١٧/٣٥٣

٤- **التَّمسُّك بالعقيدة السلفية الصحيحة** : ومن الآثار الحميدة للتمسك بفهم السلف للنصوص الشرعية في العقيدة؛ الاهتداء إلى العقيدة الصحيحة؛ التي كان عليها النبي صلى الله عليه وأصحابه رضوان الله عليهم ولزومها والتمسك بها ، فالصحابة رضوان الله عليهم وهم السلف الصالح؛ أخذوا العقيدة الصحيحة من النبي صلى الله عليه وسلم غضَّةً طريَّة، فمن فَهِمَ النصوص الشرعية الواردة في العقيدة بفهمهم؛ هُدِيَ إلى الحق، وذلك لصِحَّة مصدر التَّلَقِّي عندهم؛ ولسلامة الفهم؛ وصِحْة الاستدلال لديهم، قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة:١٣٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فمن بنى الكلام في العلم الأصول والفروع على الكتاب والسُّنَّة والآثار المأثورة عن السابقين، فقد أصاب طريق النبوة، وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسُّنَّة والهدى الذي كان عليه محمد وأصحابه فقد أصاب طريقة النُّبوة ، وهذه طريقة أئمة الهدى)[١] .

وقال أبو القاسم الأصبهاني رحمه الله تعالى: (غير أنَّ الله أبي أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلاَّ مع أهل الحديث والآثار؛ لأنَّهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلف، وقرنًا عن قرن، إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٣٦٣/١٠

عليه وسلم، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم- الناس من الدين المستقيم، والصراط القويم، إلاَّ هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث)[1] .

٥- **الوسطية والاستقامة في الاعتقاد** : ومن الآثار الحميدة للتمسك بفهم السلف للنصوص الشرعية في العقيدة؛ الوسطية والاستقامة في الدين، وهي الحال التي كان عليها السلف الصالح، وذلك لسلامة وصحة فهمهم للنصوص الشرعية ، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾[البقرة: ١٤٣] ومعنى وسطاً أي عدولاً خياراً [2]، والعدول الخيار هم أهل التوسط والاعتدال في كل أمور الدين، عقيدةً وعلماً وعملاً وأخلاقاً، وسط بين التفريط والإفراط، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأهل السنة السالكين لطريق الصحابة رضي الله عنهم وسط في جميع أبواب الاعتقاد، وسط في باب الوعد والوعيد بين المرجئة والخوارج والمعتزلة، ووسط في باب القدر وأفعال العباد بين القدرية والجبرية، ووسط في باب الأسماء والصفات بين المعطلة والممثلة ، ووسط في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الغالية والجفاة)[3].

٦- **توحيد كلمة المسلمين، والبعد عن التفرق والاختلاف:** ومن الآثار الحميدة للتمسك بفهم السلف للنصوص الشرعية في العقيدة، توحيد كلمة المسلمين، ونبذ الفرقة والشقاق، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣]، قال أبو

---

١ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة والجماعة، أبو القاسم الأصبهاني، ج٢/٢٣٨

٢ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٥/٤٥٧ .

٣ انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ،ج ٣ /٣٧٣ – ٣٧٥

عبد الله بن خفيف الشيرازي رحمه الله: (فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه وقدره قولاً واحداً وشرطاً ظاهراً، وهم الذين نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك حين قال «عليكم بسنتي»[١]، فكانت كلمة الصحابة كلهم على الاتفاق من غير اختلاف، وهم الذين أُمِرْنا بالأخذ عنهم إذْ لم يختلفوا بحمد الله في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنُقل إلينا كما نُقِلَ سائر الاختلاف)[٢]. وقال أبو القاسم الأصبهاني رحمه الله تعالى: (السبب في اتفاق أهل الحديث أنَّهم أخذوا الدِّين من الكتاب والسُّنَّة وطرق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدع أخذوا الدين من المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف)[٣]. وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: (وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسُّنَّة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم)[٤] .

٧- **البعد عن الابتداع في الدين** : ومن الآثار الحميدة للتمسك بفهم السلف للنصوص الشرعية في العقيدة ؛ البعد عن الابتداع في الدين، فلا شك أنَّ من أوائل أسباب الابتداع في الدين؛ وفي باب الاعتقاد خاصة؛ مخالفة فهم السلف للنصوص الشرعية ، فقد كانت بدعة الخوارج بسبب

---

١ سبق تخريجه .

٢ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط:١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ج١/١٧٦.

٣ الحجة في بيان المحجة ، أبو القاسم الأصبهاني ،ج٢/٢٤١

٤ إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية،ج١/٤٩

ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وكانت البدع الأولى مثل (بدعة الخوارج) إنمَّا هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه ؛ فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب ؛ إذا كان المؤمن هو البر التقي. قالوا : فمن لم يكن براً تقياً ؛ فهو كافر، وهو مخلد في النار.ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها مقدمتان:الواحدة : أنَّ من خالف القرآن بعمل أو برأي أخطأ فيه؛ فهو كافر. والثانية: أنَّ عثمان وعليَّاً ومن والاهما كانوا كذلك . ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا ؛ فإنَّه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفَّر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم)[١] ، ويقول رحمه الله تعالى : (فإنَّ عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب: فأنهَّم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدَّعُون أنَّه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك)[٢] .

٨- **العدل والإنصاف** : من الآثار الحميدة للتمسك بفهم السلف للنصوص الشرعية في العقيدة؛ العدل والإنصاف مع الخلق؛ حتى المخالفين منهم، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة :٨]، يقول شيخ الإسلام في سياق ردِّه على البكري : (وهذه الطريقة التي سلكها هذا وأمثاله هي طريقة أهل البدع، الذين يجمعون بين الجهل والظلم، فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة، ويكِّفرون

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج١٣/٣٠-٣١

٢ المصدر السابق،ج٧/١١٦

من خالفهم في بدعتهم...وأئمة السنة والجماعة، وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة، سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم)[١] .

٩- **محبة أهل السُّنَّة وأهلها وبغض البدعة وأهلها** : من الآثار الطيبة والحميدة للتمسك بفهم السلف الصالح للنصوص الشرعية في العقيدة؛ محبة السُّنَّة وأهلها، وبغض البدعة وأهلها ، قال الإمام أبو عثمان الصابوني (رحمه الله تعالى) : مبيناً علامات أهل السنة: (وإحدى علامات أهل السُّنَّة : حبهم لأئمة السُّنَّة وعلمائِها وأنصارها، وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، والذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زيَّن الله سبحانه قلوب أهل السُّنة، ونوَّرها بحب علماء السُّنَّة فضلاً منه جل جلاله)[٢] .

وأصل ذلك الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله، ولهذا ورد عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال عن القدرية : (أخبرهم أنيِّ بريء منهم ، وأنَّهم مني براء)[٣] ، وقال الإمام مالك(رحمه الله تعالى) عنهم : (لا تجالس القدرية وعادِهم في الله)[٤] .



---

١ تلخيص كتاب الاستغاثة المُسَمَّى بالرد على البكري ، ابن تيمية ، ج٢/٤٨٧-٤٩٠.

٢ عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، أبو عثمان الصابوني، ص ٣٠٧

٣ أخرجه البغوي في شرح السنّة (٢٢٧/١) و روى نحوه عبد الله بن الإمام أحمد في شرح السنّة (٤٢٠/٢)، والآجري في الشريعة ، ص ٢٠٥، واللالكائي (٥٨٨/٢) وغيرهم.

٤ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٣٠٨/١٧

المبحث الخامس

آثار عدم التمسك بفهم السلف للنص الشرعي في العقيدة

لعدم التمسك بفهم السلف الصالح للنصوص الشرعية آثار سيئة، وعواقب وخيمة، تعود على الفرد والمجتمع، وهي في مجملها ناتجة عن الابتداع في الدين ؛ الذي أحد أهم أسبابه مخالفة فهم السلف للنص الشرعي، فمن هذه الآثار ما يلي :

١ – **البعد عن الكتاب والسُّنة ومنهج السلف الصالح في تقرير العقيدة من حيث التلقي والاستدلال** : من الآثار السيئة؛ وغير الحميدة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة؛ البعد عن التمسك بالكتاب والسُّنَّة المصدرَيْن الأساسيين لتلقِّي وفهم العقيدة الإسلامية، والتماس الحق والهدى في غيرهما ؛ وذلك بالاستدلال بغيرهما، أو بالتحريف والتأويل الفاسد للنصوص الشرعية؛ وفهمها على غير فهم السلف الصالح.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إنَّ السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان، فلمَّا حدث في الأمة ما حدث من التفرق والاختلاف صار أهل التفرق والاختلاف شيعاً، صار هؤلاء عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان، ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم، عليها يعتمدون في التوحيد والصفات والقدر والإيمان بالرسول –صلى الله عليه وسلم– وغير ذلك، ثم ما ظنوا أنَّه يوافقها من القرآن احتجُّوا به، وما خالفها تأوَّلوه، فلهذا تجدهم إذا احتجُّوا بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دلالتهما، ولم يستقصوا ما في القرآن من ذلك المعنى، إذْ كان اعتمادهم في نفس الأمر على غير ذلك، والآيات التي تخالفهم يشرعون في تأويلها شروع

من قصد ردَّها كيف أمكن، ليس مقصوده أن يفهم مراد الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، بل أن يدفع منازعه عن الاحتجاج بها)[١]. وقال رحمه الله تعالى: (فالَّذِين أخطأوا في الدليل والمدلول – مثل طوائف من أهل البدع – اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة، كسلف الأمة وأئمتها، وعمدوا إلى القرآن ؛ فتأوَّلوه على آرائهم : تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها، وتارة يتأوَّلون ما يخالف مذهبهم بما يحرِّفون به الكلم عن مواضعه، ومن هؤلاء فرق الخوارج، والرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والمرجئة، وغيرهم)[٢] . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (وكان أول كلمة خرجوا بها (يعني الخوارج) قولهم: لا حَكَمَ إلاَّ لله، انتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها)[٣]. وقال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (وكثير من فرق الاعتقادات تعلَّق بظواهر من الكتاب والسُّنَّة في تصحيح ما ذهبوا إليه مما لم يوجد له ذكر ولا وقع ببال أحد من السلف الأولين)[٤] .

٢- **الحيرة والشك وعدم اليقين** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف الصالح للنص الشرعي في العقيدة؛ الحيرة في الدين، والشك وعدم اليقين، والاضطراب والتناقض في تقرير مسائل العقيدة ، وهذا ما وقع لأهل الكلام كالمعتزلة ومن نحا نحوهم ؛ من الذين قدَّموا العقل على الشرع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عنهم : (أنك تجدهم (يعني أهل الكلام) أعظم النَّاس شكَّاً واضطراباً، وأضعف الناس علماً

---

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٥٨/١٣- ٥٩

٢ المصدر السابق ج٣٥٦/١٣-٣٥٧

٣ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ج ٦١٩/٦

٤ الموافقات في أصول الشريعة ، للإمام الشاطبي، ج٢٨٢/٣

ويقيناً)[1]،وقال رحمه الله تعالى: (أنك تجد أهل الكلام أكثر النَّاس انتقالاً من قول إلى قول وجزماً بالقول في موضع، وجزماً بنقيضه وتكفير من قاله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين)[2]، وقال رحمه الله تعالى: (ثم من جمع منهم بين هذه الحجج أدَّاه الأمر إلى تكافؤ الأدلة، فيبقى في الحيرة والوقف أو إلى التناقض وهو أنَّ يقول هنا قولاً، ويقول هنا قولاً يناقضه كما تجده من حال كثير من هؤلاء المتكلمين والمتفلسفة، بل تجد أحدهم يجمع بين النقيضين أو بين رفع النقيضين، والنقيضان اللذان هما الإثبات والنفي لا يجتمعان ولا يرتفعان، بل هذا يفيد صاحبه الشك والوقف فيتردد بين الاعتقادين المتناقضين الإثبات والنفي، كما يتردد بين الإرادتين المتناقضتين)[3] .

ولهذا اعترف كثير منهم بالخطأ؛ ومخالفتهم للنصوص الشرعية؛ وفهمها؛ وندموا على ما كان منهم من التزام علم الكلام والجدل والفلسفة التي أفضت بهم إلى الحيرة ، حتى قال قائلهم :

لقد طُفْتُ في تلك المعاهد كلِّها وسيَّرت طَرْفي بين تلك المعالم

فلم أر إلاَّ واضعاً كف حـــائرٍ على ذقنٍ أو قارعاً سِنَّ نـــادِمِ

فأخبر أنَّه لم يجد إلاَّ حائراً شاكاً ومرتاباً أو من اعتقد ثم ندم لما تبيَّن له خطؤه [4].

٣- **رد المُحْكَم واتباع المُتَشَابِه من النصوص الشرعية** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة؛ رد المحكم

---

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج٤/٢٧

٢ المصدر السابق ج٤/٥٠

٣ الصفدية ، شيح الإسلام ابن تيمية، ج١/٢٩٤

٤ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الرافضة والقدرية، ابن تيمية ، ج٥/١٨٩.

واتباع المتشابه من النصوص الشرعية، والمحكم من القرآن هو البيِّن الواضح المعنى، والمتشابه هو الذي يحتاج إلى فهم المراد منه، لأنَّه يحتمل أكثر من معنى، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[آل عمران: ٧] . قال أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى: (وهذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك، فإنَّه معنيٌّ بها كل مبتدع في دين الله بدعةً فمال قلبه إليها، تأويلاً منه لبعض مُتشابه آي القرآن، ثم حاجَّ به وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكمات، إرادةً منه بذلك اللَّبسِ على أهل الحق من المؤمنين، وطلبًا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك، كائناً من كان، وأيّ أصناف المبتدعة كان، من أهل النصرانية كان أو اليهودية أو المجوسية، أو كان سَبئيًا ، أو حروريًّا، أو قدريًّا، أو جهميًّا ...)[١] . وقال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى : (وكثيرًا ما تجد أهل البدع والضلالة يستدِلُّون بالكتاب والسُّنَّة يُحمِّلونهما مذاهبهم، ويعبِّرون بمشتبهاتهما في وجوه العامة، ويظنون أنهَّم على شيء، ولذلك أمثلة كثيرة، كالاستدلالات الباطنية على سوء مذاهبهم بما هو شهير في النقل عنهم)[٢] .

---

١ جامع البيان في تأويل القرآن، ، ابن جرير الطبري، ج٦/١٩٨ .

٢ الموافقات ، الشاطبي ، ج٣ /٢٨٢-٢٨٤

٤- **بقاء وانتشار مذاهب أهل البدع في العقيدة** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة ، بقاء وانتشار البدع والفرق المبتدعة، كالخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، والجهمية، والرافضة، والقبوريين؛ وغيرها في كثير من بلاد المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فأمَّا الأعصار الثلاثة المفضَّلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة البتة ولا خرج منها بدعة في أصول الدين البتَّة كما خرج من سائر الأمصار، فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان [يعني مكة والمدينة] والعراقان،[يعني البصرة والكوفة] والشام. منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام، وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية .فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال. والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب[1]والقدر، وأما التَّجَهُم فإنّما ظهر من ناحية خراسان وهو شر البدع، وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية، فلَّما حدثت الفُرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية[يعني الخوارج])[2] .

وإنما كان انتشار البدع بعد القرون الثلاثة المفضلة، ولم يكن ثمة هناك ابتداع في الدين والاعتقاد فيها؛ لاستقامة الفهم للنص الشرعي في زمن الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

---

١ النصب، أو الناصبة، أو النواصب: هم قوم من أهل البدع ناصبوا علياً رضي الله عنه وآل البيت العداء، منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيميةج٣٣٩/٧ .

٢ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج٢٠/٣٠٠-٣٠١

٥. **الغلو في الدين** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة؛ الغلو في الدين ، والغلو هو مجاوزة الحد، فالبدعة في الاعتقاد غالباً ما يغلو أصحابها، ويجانبوا الوسطية التي جاء بها الإسلام ، ولهذا وُجِدَ الغلو في الدين لدى بعض الفرق الضالة المبتدعة كالخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية والرافضة وغيرهم .

وقد وصل الغلو بكثير من أهل البدع إلى تكفير مخالفيهم، ومن الفِرق التي غلت في التكفير الخوارج والرافضة، فكفَّروا الصحابة رضي عنهم ومن بعدهم، فالخوارج يكفِّرون بما ليس هو مكفر من المعاصي والذنوب[١]، والرافضة غلو في علي رضي الله عنه، وكفَّروا مخالفيهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والرافضة كفَّرت أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعامة المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكفَّروا جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من المتقدِّمين والمتأخِّرين، فيُكَفِّرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين، والأنصار العدالة، أو ترضَّى عنهم كما رضي الله عنهم، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم، ولهذا يكفِّرون أعلام الملة: ...، ويستحلون دماء من خرج عنهم، ويسمُّون مذهبهم مذهب الجمهور)[٢]، ومن الغلاة في مقابل الخوارج؛ غلاة المرجئة الذين يقولون إنَّ الإيمان هو معرفة القلب فقط، ويتأوَّلون نصوص الوعيد تأويلاً غريباً، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وقد يقول حُذَّاق هؤلاء من الإسماعيلية والقرامطة وقومٌ يتصوَّفون أو يتكلَّمون وهم غالية المرجئة: إنَّ الوعيد الذي جاءت به الكتب الإلهيةّ هو تخويف للناس لتنزجر عما نُهِيت عنه من غير أن يكون

---

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،ج٧/١١٦ .

٢ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ،ج ٢٨ / ٤٧٧ .

له حقيقة بمنزلة ما يخوّف به العقلاءُ الصبيانَ والبُلْه بما لا حقيقة له لتأديبهم وبمنزلة مخادعة المحارب لعدوّه إذا أوهمه أمراً يخافه لينزجر عنه أو ليتمكّن هو من عدوّه وغير ذلك)[1] .

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: (فصار هؤلاء الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً يقابلون البدعة بالبدعة أولئك غلوا في علي، وأولئك كفَّروه ! وأولئك غلوا في الوعيد، حتى خلَّدوا بعض المؤمنين، وأولئك غلوا في الوعد حتى نفوا بعض الوعيد أعني المرجئة ! وأولئك غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، وهؤلاء غلوا في الإثبات، حتى وقعوا في التشبيه ! وصاروا يبتدعون من الدلائل والمسائل ما ليس بمشروع، ويعرضون عن الأمر المشروع، وفيهم من استعان على ذلك بشيء من كتب الأوائل: اليهود والنصارى والمجوس والصابئين، فإنَّهم قرأوا كتبهم، فصار عندهم من ضلالتهم ما أدخلوه في مسائلهم ودلائلهم، وغيَّروه في اللفظ تارة، وفي المعنى أخرى ! فلبَّسوا الحق بالباطل، وكتموا حقاً جاء به نبيهم، فتفرقوا واختلفوا)[2].

ومن الغلو في الاعتقاد، الغلو في الصالحين، وذلك بتقديسهم، وصرف العبادة لهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما من ابتدع ديناً لم يشرعوه (أي الأنبياء)، فترك ما أمروا به من عبادة الله وحده لا شريك له، واتباع نبيه فيما شرعه لأُمَّتِهِ، وابتدع الغلوّ في الأنبياء والصالحين والشرك بهم، فإنّ هذا تتلاعب به الشياطين ...)[3] .

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٩/١٥٠

٢ شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية ابن أبي العز الحنفي، ج١/ ٣٥٣

٣ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،ج١/١٧١

٦- **تغيير الدين وتبديله** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة؛ تغيير الدين وتبديله، وهو من الآثار السيئة للابتداع في الدين؛ ومن أسباب الابتداع في الدين وانتشار البدع؛ مخالفة فهم السلف للنص الشرعي، فمن المعلوم أنَّ الدين قد اكتمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، أصوله وفروعه، قال الله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة: ٣] .

ومما لا شك فيه أن مخالفة فهم السلف للنصوص الشرعية مما يفضي إلى الابتداع في الدين، الذي يؤدِّي بدوره إلى تغيير الدين وتبديله، وهذا ما وقع من الفرق المبتدعة في الدين؛ كالخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والجهمية، والرافضة، وغيرهم؛ ممن انحرف عن الاعتقاد الصحيح ؛ حيث بدَّلوا الدين وغيَّروه بإحداث عقائد باطلة، ليست من دين الإسلام في شيء، قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ومن الأمور التي غيرت الدين والعقيدة التأويل الفاسد للنصوص الشرعية، قال بشر المريسيّ وهو من رؤوس المعتزلة: (ليس شيء أنقض لقولنا من القرآن، فَأَقِرُّوا به في الظَّاهر، ثم صرِّفوه بالتَّأويل)[١] .

وقال ابنُ أبي العزّ الحنفيّ رحمه الله تعالى: (وبهذا تَسَلَّطَ المحرِّفون على النُّصوص، وقالوا: نحن نتأوَّلُ ما يُخالف قولَنا، فَسَمَّوا التَّحريفَ تأويلاً؛ تزيينًا له وزخرفةً؛ ليُقْبَلَ...)[٢].

---

١ درء تعارض العقل والنقل ، شيخ الإسلام ابن تيمية ج٣/٩

٢ شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، ص٢٣٢ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وطريقُ أهل الضلال والبدع أنهم يجعلون الألفاظَ التي أحدثوها ومعانيها هي الأصلُ ويجعلون ما قالَهُ اللهُ ورسولُه تبعاً لهم فيردُّونها بالتأويل والتحريف إلى معانيهم)[1] .

ومما يدل على ذلك من الآثار الواردة عن السلف ما ورد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: (ما يأتي على الناس من عام إلاَّ أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سُنَّة حتى تحيا البدع وتموت السنن)[2]، وعن حسان بن عطية المحاربي قال: (ما أحدث قوم بدعة في دينهم إلاَّ نزع الله من سُنَّتِهِم مثلها، ثم لم يعدها إليهم إلى يوم القيامة)[3]. وذكر الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنَّه: (أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر فقال لأصحابه: هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور؟ قالوا: يا أبا عبد الله ما نرى بينهما من النور إلاَّ قليلاً. قال: (والَّذي نفسي بيده لتظهرنَّ البدع حتى لا يُرى من الحقِّ إلاَّ قدر ما بين هذين الحجرين من النُّور، والله لتفشونَّ البدع حتى إذا تُرك منها شيءٌ قالوا : تُرِكَت السُّنَّة)[4] .

---

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٧/٣٥٥

٢ أخرجه الطبراني ، المعجم الكبير ، الطبراني، ج١٠/ ٢٦٢، أثر رقم ١٠٦١٠، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة والصحابة وإجماع التابعين من بعدهم ، اللالكائي، ج١/ ١٠٣ برقم ١٢٤. والاعتصام ، للشاطبي، ج١/٣٩ .

٣ أخرجه الدارمي سنن الدارمي، المقدمة باب اتباع السنة ج١/٣٢، أثر رقم ٩٩، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، أثر رقم١٨٨، ج١/٤١ .

٤ الاعتصام ،الإمام الشاطبي ،ج١/١٠٦ ،وقال الإمام الشاطبي رحمه الله أن ابن وضَّاح خرَّج هذا الأثر وغيره عن حذيفة رضي الله عنه .

وبظهور البدع وانتشارها؛ تموت السنن؛ وتظهر البدع؛ فيقع التغيير والتبديل والتحريف في الدين .

٧- **وقوع الفُرْقة والاختلاف بين المسلمين** : من الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة؛ فشو البدع التي هي السبيل إلى وقوع الفرقة والاختلاف والتنازع بين المسلمين؛ قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه وهو السُّنَّة، والسُبُل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم أهل البدع)[1]، وقال رحمه الله تعالى: (والفُرقة من أخص أوصاف المبتدعة لأنَّه خرج عن حكم الله وباين جماعة أهل الإسلام)[2]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والبدعة مقرونة بالفُرقة كما أنَّ السُّنَّة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السُّنَّة والجماعة كما يقال: أهل الفُرقة من البدعة والفُرقة . ثم قال: وإنما المقصود هنا التنبيه على وجه تلازمهما: موالاة المفترقين، وإنّ كان كلاهما فيه بدعة وفُرقة)[3]، وقال أبو العالية رحمه الله تعالى:(إيَّاكم وهذه الأهواء التي تُلقِي بين الناس العداوة والبغضاء)[4].

---

١ المصدر السابق، ج١/٧٦

٢ المصدر السابق ، ج١/١٥٠

٣ الاستقامة ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج١/٤٢ .

٤ مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني،ج١١/٣٦٧برقم(٢٠٧٨٥)بلفظ (إياكم وهذه الأمور)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، اللالكائي، ج١/١٤٤برقم ٢١٤ .

وقال قتادة رحمه الله تعالى: (ولعمري لو كان أمر الخوارج هُدىً لاجتمع، ولكنّه كان ضلالًا فتفرَّق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافًا كثيرًا)[1]. وقال أبو المظفَّر السمعاني رحمه الله تعالى : (إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين، أو شيعاً وأحزاباً، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد يبدِّع بعضهم بعضاً ، بل يرتقون إلى التكفير يُكفِّر الابن أباه ، والرجل أخاه والجار جاره ، تراهم أبداً في تنازع وتباغض واختلاف ، تنقضي أعمارهم ولم تتفق كلماتهم ﴿ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الحشر :١٤][2] .

٨- **القدح في الشريعة الإسلامية** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة؛ القدح في الدين وفي الشرع، ورميه بالنقص وعدم الكمال، والطعن في الدين بالاعتقاد بأنَّ التشريع جاء ناقصًا، وأنَّ البدع تكمله، ولا شك أنَّ مخالفة فهم السلف للنص الشرعي؛ من أسباب ظهور البدع وانتشارها، قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى : (والمبتدع إنَّما يكون محصول قوله بلسان حاله أو أفعاله: أَنَّ الشريعة لم تتم، وأنَّه بَقِيَ منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها لأنَّه لو كان معتقداً لكمالها وتمامها من كل وجه، لم يبتدع، ولا استدرك عليها، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم. قال ابن الماجشون: سمعت مالكاً يقول: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة، لأنَّ الله يقول: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ

١ جامع البيان في تأويل القرءان، ابن جرير الطبري،ج٦/١٨٨

٢ الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني،ج٢/٢٣٩-٢٤٠

﴾[المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)[١]،والمبتدع المخالف لطريقة السلف في فهم النصوص الشرعية، يلزمه أن يكون الشرع عنده لم يكمل إلاَّ بزيادته؟!!، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (فعلى الناظر في الشريعة .. أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقصان، ويعتبرها اعتباراً كليّاً في العقائد والعبادات والمعاملات، ولا يخرج عنها البتة، لأنَّ الخروج عنها تيه وضلال ورمي في عماية كيف وقد ثَبَت كمالها وتمامها، فالزائد والناقص في جهتها هو المبتدع بإطلاق والمنحرف عن جادة الصواب إلى بُنيات الطرق، ... فهو الذي أغفله المبتدعون فدخل عليهم بسببه الاستدراك على الشرع)[٢].

٩- **هدم الإسلام والتنفير عنه** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في الاعتقاد، هدم الإسلام؛ وتشويه صورته، وصورة المسلمين لدى غيرهم؛ مما له بالغ الأثر في نفور الناس عن الإسلام ، ولا شك أنَّ البدع تشوِّه الدين، وتنفِّر عنه، ومن أسباب ظهور البدع وانتشارها مخالفة فهم السلف للنص الشرعي؛ قال إبراهيم بن ميسرة قال ابن عباس رضي الله عنهما: (من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)[٣]، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: (من أتاه رجل فشاوره فدلَّه على مبتدع فقد غشَّ الإسلام، واحذروا الدخول على أصحاب البدع فإنَّهم يصدُّون عن الحق)[٤]، قال ابن القيم رحمه الله

١ الاعتصام، للإمام الشاطبي،ج١/٦٤ -٦٥ .

٢ المصدر السابق ج٢/٨٢٢

٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، اللالكائي ،ج١/ ١٥٧ برقم٢٧٣.

٤ المصدر السابق ، اللالكائي ج١/١٥٥ برقم ٢٦١.

تعالى:(فأهل السُّنَّة يعرفون الحق ويرحمون الخلق أما أهل البدع فيُكذِّبون بالحق ويُكفِّرون الخلق فلا علم ولا رحمة)[1]. وعن علي رضي الله عنه قال: (إيَّاكم والخصومة فإنَّها تمحق الدين)[2]، وعن أبي قلابة رحمه الله تعالى قال: (لا تجالسوهم – يعني أهل البدع – ولا تخالطوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبِّسوا عليكم كثيراً مما تعرفون)[3] .

ولا يزال أهل البدع قديماً وحديثاً ينفِّرون الناس عن الإسلام، وذلك بابتداعهم العقائد الباطلة والمنحرفة ، فمن وافقهم فيها فهو المسلم ومن خالفهم فهو الكافر .

١٠- **اتِّباع الهوى** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة، اتِّباع الهوى، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (سُمِّيَ أهل البدع أهل الأهواء لأنَّهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة مأخذ الافتقار إليها ، والتعويل عليها ، حتى يصدروا عنها ، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم)[4]. وقال رحمه الله تعالى: (لا تجد مبتدعاً ممن ينسب إلى الملة إلاَّ وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي فينزله على ما وافق عقله وشهوته، وهو أمر ثابت في الحكمة الأزلية التي لا مرد لها، قال تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾[البقرة :٢٦]، وقال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن

١ مختصر الصواعق المرسلة في غزو الجهمية والمعطلة ، لابن قيم الجوزية،ج٢/٤٣١

٢ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، اللالكائي ، ج١/١٤٣ برقم ٢١١

٣ المصدر السابق ج١/١٥١ برقم ٢٤٤.

٤ الاعتصام ، الإمام الشاطبي ، ج٢/٦٨٣

يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾[المدثر :٣١]لكن إنما ينساق لهم من الأدلة المتشابه منها لا الواضح، والقليل منها لا الكثير، وهو أدل الدليل على اتِّباع الهوى)[١] . وقال رحمه الله تعالى: (أنَّ الشرع قد دلَّ على أنَّ الهوى هو المُتَّبع الأوَّل في البدع، وهو المقصود السابق في حقهم، ودليل الشرع كالتبع في حقهم، ولذلك تجدهم يتأولون كل دليل خالف هواهم، ويتبعون كل شبهة وافقت أغراضهم)[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والبِدْعة التي يُعدُّ بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسُّنَّة مخالفتها للكتاب والسُّنَّة كبدعة الخروج، والروافض، والقدرية، والمرجئة...)[٣] .

١١- **العداء للسُّنَّة ولأهلها ومحاربتها ومحاربة أهلها** : ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة، نصب العداء للسُّنَّة وللسلف، ومحاربة السُّنَّة ومحاربة أهلها، قال أبو حاتم الرازي رحمه الله تعالى: (علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر..)[٤]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فَعُلِمَ أنَّ شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتِّباع السَّلف)[٥] ،وقال أحمد بن سنان القطان : (ليس في الدُّنيا مبتدعٌ إلاَّ وهو يبغضُ أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجلُ نُزِعت

---

١ المصدر السابق ، ج١/١٧٧

٢ المصدر السابق ج ١/١٨٩ – ١٩٠ .

٣ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج ٣٥ /٤١٤

٤ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم اللالكائي،ج١/٢٠٢ برقم ٣٢٣ ونسبه إلى الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى.

٥ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،ج ٤/ ١٥٥

حلاوةُ الحديثِ من قلبه)[1]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وسائرُ أهلِ الأهواء يبتدعون البدعة ويكفِّرون من خالفهم فيها كما تفعل الرافضةُ والمعتزلةُ والجهميةُ، والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء)[2]، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: (وأصل هذا الفساد من قِبَل الخوارج، فهم أوَّل من لعن السلف الصالح، وتكفير الصحابة رضي الله عن الصحابة، ومثل هذا كله يورث العداوة والبغضاء)[3]، ويُروَى عن عمرو بن عبيد [وهو من رؤوس المعتزلة] أنَّه قال: (لو شَهِدَ عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على شراك نعل؛ ما أجزت شهادتهم)[4].

وممن كفَّروا الصحابة رضوان الله عليهم كذلك الرافضة؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والرافضة كفَّرت أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعامة المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكفَّروا جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من المتقدِّمين والمتأخِّرين، فيكفِّرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين، والأنصار العدالة، أو ترضَّى عنهم كما رضي الله عنهم، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم، ولهذا يكفرون أعلام الملة:...، ويستحِلُّون دماء من خرج عنهم، ويسمُّون مذهبهم مذهب الجمهور)[5] .

---

١ عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، أبو عثمان الصابوني ، ص ٣٠٠

٢ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٧/٣١١

٣ الاعتصام للشاطبي ،ج١/١٥٨

٤ المصدر السابق ،ج١/١٥٨

٥ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ،ج ٢٨ / ٤٧٧

١٢- **خَفاء وإماتة السُّنة وضعف الأخذ بها :** ومن الآثار السيئة لمخالفة فهم السلف للنص الشرعي في العقيدة، ضعف الأخذ بالسُّنَّة وخفائها وإماتتها، وذلك لظهور البدع التي تحل محل السُّنَّة، فعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: (ما يأتي على الناس من عام إلاَّ أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن)[١]، وعن حسان بن عطية المحاربي قال: (ما أحدث قوم بدعة في دينهم إلاَّ نزع الله من سنتهم مثلها، ثُمَّ لم يعدها إليهم إلى يوم القيامة)[٢] . وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنَّه: (أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر فقال لأصحابه: هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور؟ قالوا: يا أبا عبد الله ما نرى بينهما من النور إلا قليلاً، قال: والَّذِي نفسي بيده لتظهرن البدع حتى لا يُرَى من الحق إلاَّ قدر ما بين هذين الحجرين من النور، والله لتفشون البدع حتى إذا تُرِك منها شيء قالوا : تُرِكت السُّنَّة)[٣] .

فهذه بعض الآثار السيئة والعواقب غير الحميدة؛ المترتبة على مخالفة فهم السلف للنصوص الشرعية في العقيدة، وهي بلا شك آثار سيئة تعود على العقيدة الإسلامية وعلى الفرد والمجتمع .

وبنهاية هذا المطلب أكون قد وصلت إلى ختام هذا البحث ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .



---

١ أخرجه الطبراني ، المعجم الكبير، ج١٠/ ٢٦٢، أثر رقم (١٠٦١٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ج١/ ١٠٣ برقم ١٢٤، والاعتصام ، للشاطبي،ج٣٩/١ .

٢ أخرجه الدارمي سنن الدارمي، المقدمة باب اتباع السنةج٣٢/١، أثر رقم ٩٩، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، أثر رقم١٨٨،ج٤١/١.

٣ الاعتصام ،الإمام الشاطبي ،ج١٠٦/١ ،وقال الإمام الشاطبي رحمه الله إنَّ ابن وضَّاح خرج هذا الأثر وغيره عن حذيفة رضي الله عنه .

الخاتمة :

نتائج البحث :

١-السلف هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من تبعهم بإحسان من تابعيهم وتابعي التابعين ، فهم الصحابة رضي الله عنهم خاصة ، والقرون الثلاثة الفاضلة، ويلتحق بهم في الحكم مَن تتبع أقوالهم حقًا وامتثل منهجهم وتحرى طريقتهم صدقًا في الاعتقاد والمنهج والسلوك ، وإن جاء في عصور متأخرة عنهم .

٢-النصوص الشرعية المقصود بها نصوص الكتاب والسُّنة .

٣- المراد بفهم السلف الصالح للنصوص الشرعية هو : ما عَلِمه وفَقِهَهُ الصحابة والتابعون وأتباعهم من مجموع النصوص الشرعية أو آحادها مراداً لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بمسائل الدِّين العلمية والعملية مما أُثِرَ عنهم من قول أو فعل أو تقرير.

٤- وجوب الأخذ بفهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، وأنه حُجَّة يلزم الأخذ بها.

٥- للتمسك بفهم السلف الصالح للنصوص الشرعية دور مهم في فهم العقيدة وصحة الاعتقاد، وله آثار حميدة على الفرد والمجتمع ؛ منها: سلامة مصدر التلقي ، والاعتصام بالكتاب والسنة ، وسلامة الفهم وإصابة الحق علماً وعملاً ، والتمسك بالعقيدة الصحيحة، والوسطية والاستقامة في الدين، وتوحيد كلمة المسلمين والبعد عن التفرق والاختلاف، والبعد عن الابتداع في الدين، والعدل والإنصاف، ومحبة السنة وأهلها وبغض البدعة وأهلها .

٦- للعدول عن فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية آثار سالبة وسيئة منها: الانحراف في منهج التلقي والاستدلال في العقيدة ، والحيرة والشك وعدم اليقين، ورد المحكم واتباع المتشابه من النصوص الشرعية، وبقاء وانتشار مذاهب أهل البدع، والغلو في الدين، وتغيير الدين وتبديله، ووقوع الفرقة والاختلاف بين المسلمين، والقدح في الشريعة، وهدم الإسلام والتنفير منه، واتباع الهوى، والعداء للسُّنَّة وأهلها، وخفاء السُّنَّة وإماتتها .

المصادر والمراجع :

١- القرءان الكريم

٢- السنة النبوية

٣- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت ، ط:١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤- إصلاح الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن، الحسين بن محمد الدامغاني ، تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل، ط : دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط : ٤ : ١٩٨٣م .

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ط : مجمع في الفقه الإسلامي جدة ، بإشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع .

٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، ت : طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر دار الجيل بيروت .

٧- الإحكام في أصول الأحكام، محمد بن علي بن حزم الأندلسي ، الناشر دار الحديث القاهرة ، ط:١، ١٤٠٤هـ .

٨- الاستقامة : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود- المدينة المنورة ،الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ .

٩- الاعتصام ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط :١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٠- البحر المحيط في أصول الفقه ، بهاء الدين محمد بن بهادر الزركشي ، ت : عبد القادر عبد الله العاني ، الدكتور عمر سليمان الأشقر ، ط : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ط : ٢ : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١١- التحرير والتنوير ، محمد بن طاهر عاشور ، ط : دار سحنون للنشر، تونس ، ١٩٩٧م .
١٢- التحف في مذاهب السلف، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : طارق السعود ، الناشر : دار الهجرة – بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م .
١٣- إلجام العوام عن علم الكلام ، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، نشر مكتبة الجندي القاهرة .
١٤- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٥- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة والجماعة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، المعروف بقوام السنة الأصبهاني ، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية السعودية، الرياض ،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٦- الدرة العثيمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، طبعة مكتبة الإمام الذهبي ، الكويت ، عام١٤٢٧هـ .
١٧- الصارم المنكي في الرد على السبكي ،محمد بن أحمد بن عبد الهادي ،تحقيق عقيل بن محمد زيد المقطري ، الناشر مؤسسة الريان بيروت ، لبنان ، ط: ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
١٨- الصفدية ،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .
١٩- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .

بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبد الحق بن عطية ، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية لبنان، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٢١- المدخل إلى السنن الكبرى ، للحافظ أبو بكر البيهقي ، دراسة الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، الناشر دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .

٢٢- المستصفى من علم الأصول ، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، ط : دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط :١ ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣م .

٢٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، الناشر المكتبة العلمية بيروت .

٢٤- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م .

٢٥- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ، ت : محمد سيد كيلاني ، ط : دار المعرفة بيروت لبنان .

٢٦- الموافقات في أصول الشريعة للإمام الشاطبي ، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، تحقيق أبو عبيدة مشهور حسن ، الناشر دار عفنان، ط :١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٢٧- النهاية في غريب الحديث لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناجي ، ط : المكتبة العلمية ، بيروت لبنان ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٢٨- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ،محمود بن عبد الرحمن (أبـي القاسـم) الأصـفهاني (المتـوفى: ٧٤٩هــ) ،تحقيـق : محمـد مظهـر بقـا ، الناشـر: دار المـدني، السـعودية ، الطبعـة: الأولـى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٢٩- بيان فضل علم السلف على علم الخلف ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، حققه وعلق عليه محمد بن ناصر العجمي ، الناشر دار الصميعي ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

٣٠- تذكير الخلف بوجوب اعتماد فهم السلف لأدلة الكتاب والسنة، للشيخ وليد بن راشد السعيدان، بدون بيانات أخرى.

٣١- تفسير ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، الناشر دار طيبة ، ط:٢ ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

٣٢- تلخيص كتاب الاستغاثة المسمى بالرد على البكري ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد علي عجال ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط:١، ١٤١٧هـ .

٣٣- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تحقيق : محمد عوض مرعب ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

٣٤- تيسـير التحريـر علـى كتـاب التحريـر ، محمـد أمـين أميـر بادشـاه البخاري، توزيع دار الباز، مكة المكرمة .

٣٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط:١ ،١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٣٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

٣٧- درء تعارض العقل والنقل ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، الناشر دار الكنوز الأدبية الرياض، تحقيق محمد رشاد سالم، ١٣٩هـ .

٣٨- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر المكتب الإسلامي بيروت، ط: ٣ : ١٤٠هـ.

٣٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر مكتبة المعارف الرياض .

٤٠- سنن أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٤١- سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق : أحمد زمرلي وخالد العلمي ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت ، ط :١، ١٤٠٧هـ .

٤٢- سنن بن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار الفكر بيروت .

٤٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة والصحابة وإجماع التابعين من بعدهم ، أبو القاسم هبة الله أبو الحسن ابن منصور اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط: دار طيبة ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

٤٤- شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الناشر وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية .

٤٥- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر دار طوق النجاة ، ط : ١، ١٤٢٢هـ
٤٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٤٧- عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، دراسة وتحقيق د/ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع ، ط: دار العاصمة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط:٢ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
٤٨- علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة المباديء والمقدمات، د. محمد يسري ، الناشر دار طيبة ، الرياض، ٢٠٠٦م .
٤٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩هـ .
٥٠- فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية حقيقته وأهميته وحجيته، للدكتور عبد الله بن عمر الدميجي ، ط : مركز البحوث والدراسات ، البيان .
٥١- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ، عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علاء الدين البخاري ، تحقيق عبد الله محمود عمر ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ،ط : ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٥٢- لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ط : دار صادر بيروت ، ط : الأولي .

٥٣- لوامع الأنوار البهية سواطع الأسرار الأثرية في عقد الفرقة المرضية ، للسفاريني ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط : ٢ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٥٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد ، ط : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م .

٥٥- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، الناشر مكتبة لبنان ، بيروت ، ط : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٥٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي، ابن الموصلي، تحقيق سيد إبراهيم، ط: دار الحديث ،القاهرة، مصر ، ط:١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة، ط:٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٨- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٥٩- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ،الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ

٦٠- معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٦١- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس، ت : عبد السلام محمد هارون ، الناشر دار الفكر ، بيروت ط : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٦٢- مقدمة في أصول التفسير ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، الناشر دار القرآن الكريم ، الكويت ، ط:١ ، ١٣٩١هـ .
٦٣- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي بن محمد التهانوي ، تقديم وإشراف رفيق العجم ، تحقيق الدكتور علي دحروج ، الناشر مكتبة لبنان بيروت ، ط :١ ، ١٩٩٦م .
٦٤- وسطية أهل السنة بين الفرق ، الدكتور محمد باكريم ، نشر دار الراية، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط : ١ ، ١٤١٥هـ .

